الثورة
السبت 23 رمضان 1433هـ 11 أغسطس 2012م العدد (17434)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة «30»

أحمد يحيى الديلمي

قوة حضور المرأة المبكر في اليمن

■ عرف معاوية بن أبي سفيان بالدهاء والقدرة على موازنة الأمور واختيار المواقف، فكان بحق أول من اختط فكرة أن السياسة فن الممكن استنادا إلى فلسفة الشعرة فقد خاطب الجالسين معه بغضب.

– أتدرون من هذه الواقفة أمامكم إنها سيدة قومها إذا نهضت ينهض معها ثلاثمائة الف فارس.

الموقف بقدر ما يدل على دهاء معاوية فإنه يعكس قوة حضور المرأة اليمنية المبكر في تحمل أعباء الحياة إلى جانب الرجل بما في ذلك قيادة الجيوش في الحروب.

نعود إلى الحوار بين معاوية وسودة فلقد ظل محتدماً ومعاوية يخفي غضبه ويكتم غيضه لا خوفا من سودة بل تحسبا لردود أفعال قومها وكان منهم أعداد كبيرة التحقوا بجيش دولة الخلافة.

ظل معاوية يعاتب ويزجر من إلى جواره من المستشارين ويتابع ردود فعل سودة من خلال تقلبات وجهها ثم خاطبها بتودة:

– قد سامحتك عن كل ما بدر منك فقولي حاجتك، نظرت إليه سودة وأطالت النظر في وجهة وقالت:

– لماذا تحملني الثقيل أنا لم اخطئ ولم أطلب السماح ولم تنتظر الرد من الخليفة بل أضافت:

– يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد ولأمورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط سلطانك وإن حصدنا حصد السنابل وداسنا دياس البقر ويسومنا الحسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطأة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ الأموال ولولا الطاعة لكان فينا عز اومنعة فإما عزلته فشكرناك وإما لا فعرضناك.. اشتد غضب معاوية وقال:

– إياي تهددين بقومك؟ والله لقد هممت أن اردك إليه على قتب شرس فينفذ فيك حكمه، سكتت سودة لحظات ثم انشدت:

صلى الإله على روح تضمنه
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا
فصار الحق والإيمان مقرونا

سألها معاوية كنوع من الاستدراج وإلا فهو يعلم بقصدها وعن ما تتحدث قال:

– من ذلك الذي تعنين، ثم أجابت سودة: علي بن أبي طالب رحمة الله عليه من غيره.

قال معاوية ما أرى عليك منه أثراً ردة سودة بلى يا أمير المؤمنين أتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فلما دخلت على أبي الحسن وجدته قائما يصلي فما إن انفك من صلاته قال برأفة وتعطف:

– ألك حاجة؟

– فلما اخبرته خبر الرجل بكى ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

– اللهم إني لم آمرهم بظلم عبادك ولا ترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب وكتب فيها «بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ».

أما بعد إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام» ثم خاطبت معاوية قائلة: فاغفر له يا أمير المؤمنين ما خزمه بخزام ولا ختمة بختام، تعني بسر بن أرطأة.

وجه معاوية المستشارين الجالسين معه قائلا: اكتبوا بالانصاف لها والعدل عليها.

قالت سودة: إلىَّ خاصة لا والله، قال معاوية: وما أنت وما غيرك؟

قالت سودة بانفعال شديد:

– هي والله إذا الفحشاء واللوم إن كان عدلا شاملا وإلا يسعني ما يسع قومي، نظر إليها معاوية بازدراء وقال:

– هيهات لمثلكم بابن ابي طالب الجرأة لقد غركم بقوله:

– فلو كنت بوابا على باب جنة.. لقلت لهمدان ادخلوا بسلام وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة
ومثل همدان أن سنى فتحة الباب
فالهند واني لم تغلل مضاربه
وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبو لها حاجتها.

تهلل وجه سودة بالفرح ولم تعد إلى قومها إلا ومعها الوالي الجديد وأمر بعزل بسر بن ارطأة، عمت الفرحة أرجاء المدن اليمنية أما صنعاء فلم يفرح أبناؤها كما حدث عند عزل بسر من الولاية .

قبر الكافر

■ من القصص التي كشفت عن طبيعة العلاقة الحميمية بين اليمنيين والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه القصة التي انتهت بمعلم قبر الكافر بمنطقة مذبح، ولعل هذه العلاقة هي التي جعلت الإمام علي يبالغ في وصف أهل همدان، والقصد هنا لا يخص همدان الحالية الموجودة بالقرب من صنعاء لكنه يعني القبيلة العصية همدان بن زيد التي يرجع إليها معظم القبائل اليمنية التي نالها نصيب وافر من التنكيل والظلم في زمن ولاية بسر بن ارطأة كأبرز المهام التي أوكلت إليه ممثلة في تقليم أضافر شيعة الامام علي.

وتقع صنعاء في منتصف الخارطة الجغرافية لامتدادات القبيلة التي تبدأ من بام ووائلة شمالا وتنتهي في ظفار ومضارب الأزد جنوبا وهي مناطق معروفة في سلطنة عمان.

المهم أن الرواية تقول إن ابن محمود كان ممن يوالون بني أمية بشكل مطلق ويناصبون العداء للامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي اليوم الذي وصل فيه خطاب الخليفة الاموي العادل عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بمنع سب الإمام علي عقب صلاة الجمعة وهي السنة التي ابتدعها معاوية وسار عليها بقية الخلفاء إلى أن تسلم الخلافة عمر بن عبدالعزيز في الجمعة التي وصل فيها خطاب المنع إلى عامل صنعاء قام ابن محمود كعادته بعد أن فرغ الخطيب من إلقاء الخطبة وختمها بقوله تعالى «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» بحسب اقتراح الخليفة الجديد قام بن محمود في جامع صنعاء الكبير صرخ بأعلى صوته:

– **السنة.. السنة**

اشتد غضب أهل صنعاء، خرجوا لحقوا به إلى مذبح ظلوا يقذفونه بالحجارة حتى مات وأصبح قذف الموضع الذي مات فيه سنة محمودة من مَرّ من المكان يقذف عدة أحجار حتى قبل سنوات كان الموضع يسمى بقبر الكافر وكان عبارة عن تلة تكونت في المكان المقابل لكلية الهندسة التابعة لجامعة العلوم حاليا وقد اندثر في زمن النهب والسطو على الأراضي.

اشتمل السفر الذي أسلفنا على أحداث ووقائع علقت برفوف ذاكرة مدينة صنعاء عاصمة اليمن التاريخية وقبلة التاريخ الإنساني، وهي الأحداث التي استقرت في رفوف ذاكرة البشر واحتوتها بطون الكتب، كل ما أرجوه أن أكون قد وافقت الصواب في سرد الحكايات وأنها قد شكلت إضافات لكل من تابعها.. والله من وراء القصد.

الغرب في عقول العرب

عمر كويران

أينما تجد عربياً في معلم الخارطة يتحدث عن الغرب يستكين في حديثه منقط السياسة وفارق الفهم بين الغرب والعرب .. وعندما يناقش مربع أية قضية يستخلص عقله سلوكيات لها مواصفات عجيبة في تحليل كلامه مستمداً ذلك من فارق الخصوصية فيعطي الأحقية لأولئك بمعمد سيطرتهم على الأمة العربية في كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويمنح وسام شرف لهم لتكييف وضعهم بهذا المكان وقدرتهم على كسب كل شيء دون مقابل مدفوع لأمته .

في دول الغرب حيث يعيش الكم الكبير من أبناء العروبة بمختلف مناشطهم وعموم مخرجات عقولهم جميعهم يرى في مسكن البيئة الغربية حياة غير تلك التي عرفها ويعرفها عن بيئته كعربي وله في المرجعية إنسياق محمله أن هذه أمة صاحبة مكانة راسخة بالتعاطي مع من حولها بأساليب يفتقدها البقية بنظرة مقيدة غربيا في أصل مطرحه منها . وفي الوطن العربي حديث أهله تمجيد بالغرب وشبه تقديس لمستواهم وتوثيق بأنهم هم محيا الحياة في عقد ربطهم بالديمقراطية وعماد التعليم وفقه الاختراع ونوعية الصناعة بمجملها .. بينما العرب لا يملكون من هذه الصفات شيء على الإطلاق برغم ملكيتهم لكل ما أمدهم الخالق عز وجل من نعمة الأرض وما فيها .. لكن العقول في رحم موقعها خاوية . لهذا لم يجدوا وسيلة لكيفية التعامل مع الآخرين إلا عبر السيطرة عليهم لمعرفتهم ما لديهم من قوة تتحكم بفرض رؤياهم لما يريدون هم فقط عائد لمصالحهم وصالح بلدانهم ويسر الاستلام الملبي لرغباتهم . وعلى هذا الأساس بقي العقل العربي خارج أي نطاق يسمح له بالتفكير . عندها لا يمكن المعارضة بغير ذلك لإجماع المختزل في الرؤوس .

السياسيون العرب منطلق فهمه في هذا المجال مبني على السياسة الغربية وما يقره الغرب هو الذي يسود بترجمة عربية مساقه إلى كل دماغ عربي تحت مبررات مؤطرة غربيا والقبول بها ومن لم يفعل مصيره معروف من المخطط المعد عبر الكيان العام لمسمى الأمم ومن هنا استحق الشارع العربي الهيمنة عليه فهناك خماسية دولية هي وحدها تقول لا أو نعم ولا يوجد اختلاف بينهما وحين يريدون إقناع العربية يختلفون في المظهر في محط (الفيتو) لإتمام تعميد مرادهم بحسب التفاهم للتنفيذ فيرضخ العربي لما يتم التوصل إليه بهذا المقعد لمأمن المجلس . وعلى مدى السنوات منذ عرفنا الغرب وطريقة التعامل لمسمع الخطاب وتناقضه بالأفعال ويساعده على ذلك الإعلام العربي للتتويه وتشتيت الأفكار .

لا ندري هل سيأتي زمن يغير هذا الواقع ـ قد ـ لكن في خياله من الصعب الوصول أليه إذا ظل ظلال الغرب باسطاً مخيلتة في عقول العرب .. مع الاعتراف بأن الدنيا مصالح ومقتضيات إذا توفرت عند العرب بما يتوافق وعقلية نظيفة مدركة فلا بد أن تتوازن شوكة الميزان فيكون العدل هو المرجع وهذا يحتاج لوقت طويل لعقول أجيال قادمة من أبناء العرب تحمل معنى الإحساس بالعروبة .

جيوب الإرهاب الآخر

بشير المصقري

مازال أخطر وأكبر إرهابي في التاريخ يعيث بمهج الناس ويسحق أحلامهم ويستحل كياناتهم وأرواحهم ويريق دماءهم أمام أطفالهم بلا هوادة ومازال ضحاياه يتساقطون تباعاً تساقطاً جماعياً نساء وأطفالا ورجالا ، كباراً وصغاراً ،عجائز وشباناً بفعل غول مرعب يطلع لهم من جيوب تؤرقهم طوال النهار وعلى مدى ساعات ليل يغدو تحت جنحه هذا الإرهابي أشد فتكاً فيخرب بيوتهم على رؤوسهم ويشرد بنيانهم ويبدد جمعهم ويزرع الضغينة في قلوب بعضهم وبصورة أبشع من دراكولا كلاً في وجه الآخر.

وتتعاظم المأساة ويتفاقم الهول كون هذا الإرهابي محصن في جيوب يُصدر منها الرعب ويقذف من بين ثنايا ها ضرباته القاتلة حيث لا تستطيع أي قوة السيطرة والقضاء عليه ولو اجتمع الجيش بكل فصائله فهذا الإرهابي لم يسيطر على محافظة بعينها ولم يتكدس باتباعه في أبين أو شبوة لكنه موجود في كل المحافظات والمديريات والقرى والشوارع والأحياء والأزقة والبيوت.

ولقد استطاع هذا المجرم بارهابه المنظم وعصاباته تقويض البلد والإستحكام ببشرها وقدرها وتمكن من حصد رؤوس التفاؤل ونزع السكينة من وجوه الناس وانتزاع البراءة من عيون الأطفال ومازالت طموحاته القذرة تتنامى بسرعة تدحرج كرة الثلج، ويبدو أنه مستأثر ولعابه يسيل لامتصاص دماء العباد وهم عراة وحفاة وفي جاهزية تامة للالتهام والمضغ والبلع بعد استخدام تقنية لا تجدي معها نيران الدباباتٍ والقاذفات والصواريخ والراجمات ، والمرعب حقاً أن تأتيه الأشلاء والتأوهات بل ويسمع ضوضاء الخراب وصخب الموت وهو يدخن سيجارة في تلك الجيوب ويطلق قهقهاته باستمرار متلذذاً بالكر والفر والنحيب ويتقمص حالة ذلك العازف الذي كان يداعب الأوتار وروما تحترق ، ولا حيلة للإفلات من إرهابي استعان بالأحزاب والديمقراطية والثورة والحكومة والإعلام وغباء المسحوقين الذين يقتاتهم كل يوم ويدهسهم كل لحظة ويشيعهم إلى عذابات أمر وإلى جحيم أحر عبر المخاتلة التي يبدعها هذا الإرهابي الذي لا يصيبنا بضرر كلما وضعنا ايادينا في وكر يتخذ منه غرفة عمليات يخطط بداخلها لارتكاب جرائمه حيث تعود الأيدي منها كما هي تحمل الأصابع بعددها ولهذا أنصح الـ ٧٠٪ من أبناء الشعب الذين يواجهونه بإزالة جيوب ملابسهم التي تحتضنه وتربيه ضد أنفسهم فهذا الإرهابي الذي لو كان رجلاً لكان الإمام علي بن أبي طالب قتله وأراح الناس منه فلا علاوة ولا إكرامية ولا راتب ولا معونة ولا مساعدات دولية ستمكن من إزالته على الاطلاق ولن أخوض في الأسباب السياسية والدينية والأخلاقية التي جعلته يجثم على قلوبنا ويحرق آمالنا كجثة من يموت في الهند والعيد عيد العافية .

من السبت إلى السبت

أمة كرمها الله

أحمد إسماعيل الأكوع

ما أكرم الله أمة بمثل ما أكرم به الأمة المحمدية كما أكرمها في الشهر الفضيل الذي نودعه الآن، فذنوب مغفورة وعيوب مستورة ودعوات مستجابة ومضاعفة الأجر وقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى فيه بإنزال كتابه العزيز في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وليلة القدر ما صادفها عبد من عباد الله وسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه وكفاه مهمات الدهر، فالشهر الفضيل قد عود الصائمين على الصبر والصمود أمام المغريات والملذات وكل ما من شأنه أن يخرج الإنسان عن فطرته التي فطره الله عليها وأثبت هذا الإنسان قدرته على أن يكون قويا أي مؤمنا قويا فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، فالتاجر الخبير يغتنم فرصة الأسواق ويجد في البيع والشراء ويحرص على معاملة التجار زملاءه ويتحمل في سبيل تجارته الأذى ويصبر من أجلها على البلاء ويقاسي مشقة العمل وتكاليف الأسفار لا لشيء سوى أنه طعم لذة الاكتساب وتحمل على الدراهم والريالات ولذلك فإن للآخرة أسواقاً يربح فيها قوم ويخسر فيها آخرون، وللطاعة مواسم وأوقات يفوز فيهما العاملون بالربح الكثير والفضل الكبير وما عند الله خير للأبرار ومن تلكم الأوقات شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار، وها هو رمضان أوشك على الرحيل ونسأل الله أن يكون شاهدا للصائمين بالأعمال الصالحة، آه على رمضان وقد انقضت أيامه وذهبت لياليه وتم صيامه وقيامه وعما قريب يزول تعبه وآلامه ويسوء المخبتين القانتين تمامه وتجف صحائفه وترفع أقلامه فعليه من المؤمنين تحية الله وسلامه ونسأله أن يعود علينا عامة واليمن بخير وأبناء اليمن في صحة وعافية وقد رفعت للإسلام أعلامه وساد دستوره ونظامه والله يخلصنا فيه من النار قبل أن يحل ختامه ويشملنا من الله الكريم تفضله وإنعامه.. آمين.

شعر:

يا من عليه التوكل والخلف
ومن له الطاف فينا سارية
ومن إذا تاب عبده واعترف
يغفر جميع الذنوب الماضية
نسيم بلغ إلى الروضة الشرف
سلام يزري بعرف الغالية

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

وداعاً رمضان

أمل باشا

حزينة كون رمضان يحزم حقائبه ويغادرنا،
وشاكرة لكل الصديقات والأصدقاء الذين جعلوا لسهراته مذاقاً مميزاً
وأحتفوا بأمسياته الروحانية الجميلة معنا، في بيوتهم أو في بيتنا الصغير ومع أسرتي الصغيرة.
أحبتي متى با يعود رمضان، أو نعود إليه.
عيد سعيد

وسائل نبيلة

عبدالكريم الخيواني

ثمة مناسبات عظيمه تفسدها الدعوة إليها، بكروت فخمة، وكأنها وليمة، والداعون إليها يقولون نحن هنا، وعملنا هذا .
القضايا الكبيرة لا تحتاج إلى الفخفخة والتنطع، متى يفهم البعض أن الغايات النبيلة تحتاج وسائل لا تقل عنها نبلا !!!!

المهاجرون أنواع

فكري قاسم

على مر التاريخ لم تتحول اليمن عبر ساكنيها المحليين، بل عبر أبنائها الذين هاجروا ثم عادوا إليها بعقل جديد . على أن أكثر الهجرات التي لطفت أذهان اليمنيين هي تلك التي تمت إلى بلدان أفريقيا، الحبشة، تنزانيا، كينيا، وغيرها ، لكن هجرة اليمنيين اسرابا إلى دول الخليج أبان الطفرة النفطية بداية الثمانينيات – بالذات الهجرة إلى السعودية ،دمرت ذائقة اليمنيين وأذهانهم ورفدت البلد بعقليات مُشقرة بالفكر الوهابي ، ومن حينها واليمن في موات . الموجع في الأمر أننا، ومن باب الانتقاص البليد صرنا نسمي أبناء أولئك الآباء الملهمين بـ الـ» مولدين « .. في حين نسمي الذين خربوا البلد مشائخ، يُخخ !